حملة الحقائب خلال الثورة الجزائرية
شبكة جانسون أنموذجا

د/ محمد الزين، جامعة سيدي بلعباس
مسعود بقادي، طالب دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس

ملخص البحث:

لم تحض الثورة الجزائرية بتأييد ومناصرة الدول الصديقة و الشقيقة لها فقط بل حظيت كذلك بتأييد ومؤازرة شخصيات عالمية مثقفة، ولئن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على عدالة القضية الجزائرية وأحقية الكفاح بنوعيه العسكري والسياسي، والملفت للنظر أن بعض مثقفي ومفكري فرنسا هم أنفسهم من أيّدها سواء بدافع إنساني أو إيديولوجي ومن أمثلة ذلك الفيلسوف و المفكر الفرنسي فرانسيس جانسون فما هي أسباب ومظاهر ونتائج تأييد هذه الشخصية الفرنسية للثورة الجزائرية؟ هذا ما يتناوله هذا المقال المتواضع .

summary

Algerian revolution did not incite the support and advocate for the friendly countries and sister have all but benediction as well as support and sustain intellectual world figures, and while this indicates that anything, it shows the justice of the cause Aldzairahoohakah fight the military of both types and political, and striking that some intellectuals and thinkers in France are Onnevshm of endorsed whether motivated by humanitarian or ideological examples include the French philosopher and thinker Francis Jansson what are the causes and manifestations and the results support this personal French Algerian revolution? this is addressed in this article is modest

إن المتتبع لفترة التواجد الفرنسي بالجزائر يلاحظ أنه لم تخل فترة من الفترات من مقاومة مسلحة أو انتفاضة شعبية أو نضال سياسي أو ثورة منظمة. ولقد قام الاحتلال الفرنسي بوضع مخططات للقضاء عليها مستعملا شتى أنواع البطش والقمع أدّت إلى إبادة قبائل بأكملها والى حرق مداشر بما فيها وبمن فيها، والاستحواذ على الأراضي وتوزيعها على المعمرين ...الى أن جاءت ثورة نوفمبر الخالدة سنة 1954 فكانت تتويجا لمقاومة الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي الغاشم، والثورة الجزائرية ثورة جماهيرية إذا ما قورنت بالثورات الأخرى (الفرنسية أو الروسية) ذلك أن قادة هذه الثورة كانوا في معظمهم من عناصر الفلاحين والعمال الذين أصبحوا وطنيين ثائرين على الظلم والاضطهاد تحت النظام الاستعماري[1].

إن عظمة الثورة الجزائرية (1954 -1962) لم تكتسب من تضحيات أبنائها، وبما حققته من تلاحم بين قادة الثورة والشعب فقط،بل كذلك بتعاطف ومؤازرة العديد من قادة الشعوب ومفكريها ومثقفيها،وما يهمنا في هذه المقال هو الفئة الفرنسية المثقفة التي ساهمت بكل ما تملك، في تدعيم

ومساندة الثورة الجزائرية، ممثلة في الأحزاب اليسارية التي كانت تؤمن بمناهضة الاستعمار ومساندة حركات التحرر، ويعتبر الحزب الشيوعي الفرنسي (parti communiste francais) أحد أحزاب تيار اليسار الفرنسي الذي هو عضو في الأممية العالمية الشيوعية إذ ((يجب على كل حزب منضوي تحت لواء الأممية الشيوعية الثالثة أن يكشف بدون شفقة أورحمة عن كل الانتهاكات التي تحدث في المستعمرات الامبريالية ومساندة حركات التحرر على ألا يقتصر ذلك على الجانب المعنوي وإنما ماديا أيضا والعمل على طرد الامبريالية من كل المستعمرات))[2] ورغم تعدد أحزاب اليسار الفرنسي منهم اليسار الاشتراكي،واليسار المتطرف،والحزب الاشتراكي الموحد[3] إلا أن مناضلي اليسار الثوري كانوا أكثر تعاطفا ومؤازرة للثورة الجزائرية فقد طالبوا بمناهضة حرب الجزائر وطالبوا باستقلالها وأدانوا واستنكروا القمع الفرنسي المسلط على الشعب الجزائري[4]ولكن لماذا هذا الموقف ؟؟

لقد أدرك الرأي العام الفرنسي عامة والنخبة المثقفة الفرنسية خاصة بأن الثورة الجزائرية ليست ضده بل هي ضد الاستعمار، وبأن المجاهدين ليسوا متمردين وسفاكي دماء كما كانت تنعتهم السلطات الاستعمارية، بل هم طلاب حق مغتصب ثاروا من أجل انتزاعه من يد المحتل[5]ولعل قوانين الأنديجينا الزجرية[6] ما فتئت تؤنب ضمير كل فرنسي حر يدرك يقينا بأن ما فعلته فرنسا الاستعمارية بالجزائريين هو وصمة عار في جبينها، فكيف لا يمكنه أن يقف في وجه هذا الجبروت والطغيان، ولم تكتف فرنسا الاستعمارية بالقوانين المسلطة على الإنسان الجزائري المغلوب على أمره آنذاك بل كانت تصدر قوانين أخرى للتمسك بالأرض الجزائرية وجعلها تابعة لها[7] ومن المؤسف حقا أن تكون الجزائر ولاية فرنسية، يعيش أبناؤها (حسب مفهوم الفئة المثقفة الفرنسية) أوضاعا لا إنسانية وعندما يثورون على هذه الأوضاع يواجهون بالقمع والتنكيل والاضطهاد وأي اضطهاد ؟؟

سياسة التعذيب في الجزائر:

إن عملية القمع والاضطهاد والتعذيب وكل الأعمال اللاإنسانية المقترفة في حق الشعب الجزائري ليست وليدة الثورة التحريرية (1954 -1962)بل ((إن قوات الاحتلال قامت منذ 15جويلية سنة1830 بعملية نهب وحرق وتقتيل للسكان العزل في العاصمة دون أي مبرر لذلك، سوى رغبة جيش الغزو في إشباع غرائزه الوحشية من جهة ورغبة قيادته في إتلاف الشواهد والأدلة التي تثبت اختلاساتها وسرقاتها في خضم الفوضى المصطنعة من جهة ثانية))[8] ذلك أن العمل على إراقة الدم الجزائري وإسالته بمبرر أوبدون مبرر هي ظاهرة التصقت بتاريخ الاستعمار الفرنسي بالجزائر[9] وأن القتل الجماعي و التعذيب و التشريد أصبحت أعمالا جد عادية للجندي الفرنسي ومجرد متعة و تسلية[10]

لقد أطلق على حرب الجزائر مصطلح "حفظ النظام"[11]وهل يعقل أن حفظ النظام هذا يستدعي تجنيد أكثر من نصف مليون جندي من المحاربين بالإضافة الى 150000 جندي آخر ينتظرون بالمغرب و 20000 في تونس[12]

إن ما قام به الجيش الفرنسي في الجزائر إبان فترة الثورة التحريرية (التي دامت مدة 92 شهرا و 5 أيام)في حق الشعب الجزائري، لا تسعه مجلدات، وها هو ذا الجنرال أوزاريس أو ما يسمى بسفاح الجزائر ما فتئ يردد أنه اقترف ما اقترفه، تنفيذا لأوامر الجمهورية الفرنسية وبتوجيهات من سلطاتها العليا، ويستطرد قائلا : العمل الذي قمت به في الجزائر كان من أجل بلادي معتقدا في ذلك أنني أحسن صنعا، وإن كنت لم أرد أن أقوم به، وذلك أن ما نقوم به ونحن نعتقد أننا نؤدي من خلاله واجبنا لا يمكن أن نندم عليه[13] لقد تطور مصطلح حفظ النظام التي كانت تستعمله السلطات الفرنسية في الجزائر الى ((تمرد وعصيان وبلبلة))ويتوجب على السلطات الفرنسية القضاء عليه (...)ففي 31 دسيمبر 1956 قدّم الحاكم العام للجزائر روبير لاكوست للبرلمان الفرنسي تقريرا عاما حول وضعية الحرب المتوحشة في الجزائر إذ صرّح قائلا بأن عدد القتلى في صفوف الجزائريين بلغ 23189 منهم حوالي 3876 اختفوا و البحث ما زال جاريا عنهم[14]

إنه وبفعل تطور واستمرارية الثورة التحريرية فقد سعت السلطات الاستعمارية الفرنسية إلى وضع حاجز بين الشعب وثورته، وذلك من خلال إقامة محتشدات ((وارتفع بذلك عدد المرحلين من 335الف في سبتمبر 1958 إلى أكثر من مليون في آفريل 1959 وقد استمر المستعمر في سياسة التهجير الى المحتشدات حتى وصلت الى مليون و 600 الف محتشد في ديسمبر 1960 ...وقد سماها المستعمرون بالقرى الجديدة))[15]

لقد عانى أبناء الريف الجزائري آلام الجوع والمرض وتعذيب المستعمر فقد جاء في كراسة ملاحظات الأسقف جاك بومون في 15/14 أكتوبر 1959 ما يلي ((رأيت أطفالا تتميز عظامهم تحت البشرة بوضوح،إنهم أطفال أنهكتهم الحمى والبرد فلم يكتمل نموهم ورافقتهم الشحوب والهزال وأكلتهم الأمراض (...)لقد رأيتهم يرتجفون من الحمى وهم راقدون على الأرض بدون غطاء[16] ولم يكن الوضع الصحي في السجون أحسن منه في الأرياف حتى قبل اندلاع الثورة التحريرية ((ففي سنة 1877 كان عدد المساجين في الجزائر 4611 منهم 148 امرأة وكانت أعمارهم تتراوح ما بين 16 – 60 سنة، وقد أصيبوا بأمراض متنوعة بلغت 51نوعا[17]

انطلاقا مما سبق ذكره(تعذيب –محتشدات- سجون –أمراض...الخ) استنكرت غالبية الفئة الفرنسية المثقفة ما تقوم به سلطات الاحتلال في الجزائر من أعمال بشعة في الجزائر، فسعى بعضها

جاهدا للحيلولة دون استمراره في الجزائر فقد وجّه كثير من الفرنسيين وبخاصة منهم المفكرون نداءات انتقدوا فيها السياسة الفرنسية في الجزائر (خاصة التعذيب)[18] ولا يفوتنا هنا أن نذكر بالهيئات والمنظمات الدولية التي كانت تدافع عن حقوق الانسان وتقرير مصير الشعوب ولعل من أبرزها هيئة الأمم المتحدة التي يرى ميثاقها بأن ((التعذيب هو أي عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد جسديا كان أو عقليا يلحق عمدا بشخص ما))[19]

لقد تشكلت شبكات الدعم الفرنسي للثورة الجزائرية ابتداءا من عام 1957 واستمرت في نشاطها الى غاية 1962 وضمّت مجموعة من الفرنسيين وقفوا الى جانب القضية الجزائرية وقد كان تاريخ 2اكتوبر 1957 هو التاريخ الفعلي لتأسيس هذه الشبكات، وكانت الانطلاقة من منزل السيد فرانسيس جانسون مؤسس هذه الشبكة إلى جانب صديقه هنري كوريل[20]وكذلك اتيان بولو[21] وهنا حقّ لنا أن نتساءل من هو فرانسيس جانسون ؟وما طبيعة هذه الشبكة التي أنشأها ؟وما نوعية الخدمات التي ساعدت بها الثورة الجزائرية ؟وكيف واجهتها السلطات الفرنسية آنذاك ؟؟

فرانسيس جانسون :francis jeanson هو فرنسي المولد والجنسية[22] من مواليد يوليو/تموز سنة 1922 في مدينة بوردو، تحصل على شهادة الإجازة في الآداب ودبلوم الدراسات العليا في الفلسفة[23] وكانت بداية مساره الفكري و السياسي قبل اندلاع حرب الجزائر ...وفي سنة 1943 هرب من فرنسا ليدخل في كنف العمل السري واعتقل يوم اتمامه الواحد والعشرين ربيعا وارسل الى معتقل ميراندا دي إبرو أشهر المعتقلات في اسبانيا الفرانكاوية(نسبة للحاكم الاسباني فرانكو آنذاك)وعندما أطلق سراحه انخرط في صفوف المقاومة السرية الفرنسية بشمال إفريقيا وأصبح من الأنصار المتحمسين للديغولية[24]

زار جانسون الجزائر لأول مرة سنة 1943 عندما التحق بالقوات الفرنسية المرابطة بالجزائر، وفي سنة 1948 زار الجزائر للمرة الثانية، هذه الزيارة التي غيّرت مجرى حياته تجاه نظرته للسياسة الاستعمارية المطبقة في الجزائر ((إذ مكّنته من قياس مدى الاحتقار الذي كان يمارسه المعمرون الفرنسيون ضدّ الجزائريين، وكذا الظروف غير الإنسانية التي فرضها الاستعمار على الشعب الجزائري))[25] وأثناء زيارته للجزائر احتك بالمعمرين ورأى بأم عينيه الفوارق الاجتماعية الكبيرة جدا بينهم وبين الجزائريين فتساءل في قرارة نفسه أين العدالة والقيم الانسانية التي كانت وما تزال تتغنى بها فرنسا ؟؟وكم هاله الوضع الذي رآه وسمعه أثناء تجواله بمدينة سطيف إذ يقول ((ثم ذهبت الى سطيف حيث قمت بنزهة في المدينة رفقة رئيس الدائرة ولما وقفنا أمام، كومة من الجير قال لي: ها انظر هذا هو المكان[26] ثم أكمل حديثه بلهجة كبرياء لقد أراد العرب التمكن منا ولكننا نحن الذين تمكنا منهم في النهاية (...)ألف قتيل منهم مقابل قتيل واحد منا أجل يا سيدي ألف بواحد))[27]هذه العبارات هي التي أثّرت في فرانسيس جانسون أيما تأثير لأنها

صدرت من مسئول فرنسي عاش هذه الأحداث وكان شاهدا عليها فما هو رأي فرانسيس جانسون في ذلك؟ لقد أجاب بنبرة حادة لا تصدر إلا من فم رجل عميق التفكير بعيد النظر قائلا ((أصبح الأمر منذئذ بالنسبة لي مسألة محسومة ربما يكون هذا الرجل يظن أنني متواطئ معه ولقد كان في كل كلمة تفوّه بها يتحدث باسم فرنسا ولم يدر في خلده قط أن تصريحاته كانت يمكن أن تصدمني،، في ذلك اليوم بالذات تحولت مشاعر الاشمئزاز في أعماقي إلى قناعة تامة بضرورة التمرد))[28] وبذلك يعتبر فرانسيس جانسون من المثقفين الفرنسيين الأوائل الذين عارضوا سياسة بلاده العدوانية على الجزائر،، ولم يتفاجأ باندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954 فقد ((كان يود الانتقال الى عين المكان لمقابلة قادة الثورة وهي في بدايتها إلا أن تفاقم مرض السل ألزمه البقاء بفرنسا فأرسل زوجته –كوليت- نيابة عنه والتي زارت الجزائر ثلاث مرّات في فيفري وماي وسبتمبر من عام 1955 [29]وعندما قطعت الثورة الجزائرية شوطا كبيرا في استمراريتها قرّر جانسون تجاوز مرحلة الكلام والنضال الفكري إلى المساهمة الفعالة في الثورة إلى جانب جبهة التحرير من أجل استقلال الجزائر فوضع بيته وسيارته تحت تصرف مناضلي جبهة التحرير الوطني ذلك((أن الرجال الحقيقيين يقاسون بحسب الثمن الذي يدفعونه من أجل وجودهم ومن أجل الدفاع عن الحقيقة))[30]

شبكة جانسون :

لقد كانت هناك مجموعة من الشبكات تدعم الحركات التحررية في العالم منها شبكة التروتسكيين التابعة للأممية الرابعة والدائرين في فلك ميشال رابتي المعروف باسم بابلو، وكذلك شبكة الدرب الشيوعي[31]غير أن شبكة جانسون هي التي أخذت شهرة كبيرة ومكانة متميزة في تدعيم جبهة التحرير الوطني، ولم يكن تشكيلها اعتباطيا رغم انه كان مجازفة، ذلك أن الأوضاع العامة في الجزائر هي التي أوحت الى جانسون بضرورة تقديم الدعم للجزائر. إذ أنه لما دعي جانسون عام 1950 الى الجزائر لإلقاء سلسلة من المحاضرات حول مسرح سارتر عرف البؤس والمكانة التي أبتلي بها الجزائريون حيث يقول عنها ((إن ما رأيته وسمعته خلال هذه الرحلة يشكل الصفحة الثانية من معلوماتي عن الجزائر))[32] وقبلها كان جانسون قد حذّر الشعب الفرنسي وقال ((إن فرنسا قد استوطنت أرضا بركانية، وهي مستعدة للإنفجار في أية لحظة))[33]

وعلى اعتبار أن جانسون كما أشرنا إليه سابقا،كان فيلسوفا قبل أن يكون مناضلا فإنه رأى ضرورة أن يجسد أفكاره ميدانيا،إذ انه لم يقتنع بالكتابة ((لأنها فعل ضروري لكنها لا تستوفي بمفردها كل صور الفعل ولا سيما أنها قد تعجز عن تحقيق ما تستطيعه الممارسة الميدانية))[34]

اشتغل جانسون سائق طاكسي فنقل المناضلين الجزائريين عبر أحياء باريس، ثم أخذ ينسج روابط الاتصال لتوفير أماكن إيوائهم،ثم جنّد بالإظافة الى زوجته "كوليت"جماعة أخرى أمثال إيتيان بولو أستاذ الفلسفة في ثانويةشابتال وزوجته بولا (...) ولكن نشاط هذه الشبكة كانت تنقصه الاحترافية[35] ويعتبر الثاني من شهر أكتوبر سنة1957 تاريخ تأسيس شبكة جانسون التي أصبحت مهيكلة حقا(...) ولقد تقرر حقا أن يتولى فرانسيس جانسون الإشراف على المسائل المرتبطة بتوفير الإيواء و السلامة للمناضلين، ولقد استحوذت تلكما المهمتان على 75% من وقته[36]، وهذه الشبكة السرية غير الشرعية التي ظهرت في فرنسا في الحقيقة تعتبر ((شكلا من أشكال التعبير السياسي والتمرد والعصيان على السلطة الحاكمة في فرنسا [37]

وبالنظر إلى أهمية ودور هذه الشبكة فإن أعمالا كثيرة كانت منوطة بها خاصة وأنها تنشط في فرنسا بالذات، ومن الأعمال الأساسية التي تقوم بها الشبكة هي جمع الاشتراكات والأموال والألبسة والأغطية والأدوية من العمال المهاجرين الجزائريين و الفرنسيين المؤيدين والمتعاطفين مع الثورة الجزائرية، كما تقوم هذه الشبكة السرية أيضا بتقديم يد العون لتهريب الفدائيين من فرنسا و تسليحهم حسب تصريح جانسون الذي يؤكد ذلك قائلا: (نعم فالأسلحة الممولة قد تكون مصوبة لطعن الجيش الفرنسي من الخلف))[38] ونتيجة لهذا المجهود الضخم التي كانت تقوم به الشبكة فإنه قد بلغ حجم المبالغ المحصلة سنة 1958، ما يملأ ستة أو ثمانية حقائب أي ما قيمته حوالي 400 مليون فرنك فرنسي شهريا،وقد اعترف جانسون نفسه بأن((هذه الأموال تصرف أحيانا في شراء الأسلحة التي قد تستعمل ضدّ عدد من الفرنسيين،وكان ذلك بدون شك وخطؤنا الجسيم في نظر الرأي العام الفرنسي))[39].

إن هذا الكم الهائل من الأموال كان يسبب مشكلة في نقلها إذ كيف يتم نقل هذا الكنز إلى ما وراء الحدود ؟ ((لاشك أن الدبلوماسية كانت نشطة في هذا المجال إذ ساهمت سفارة تونس في ذلك (...) وقد نقلت هذه الأموال إلى بنك سويسري مقابل عمولة، وسارت الأمور دون مزعجات))[40].

لقد ساهمت فدرالية جهة التحرير بفرنسا مساهمة كبيرة في التنسيق مع شبكة جانسون في سرية تامة رغم الاجراءات المكثفة التي كان يقوم بها البوليس الفرنسي في مراقبة ومطاردة أعضاء الشبكة بين الحين و الأخر في فرنسا ناهيك عن مطاردة المناضلين و المناضلات في الجزائر وما تعرضوا له من تعذيب.[41]

ولقد كانت الاتصالات تتم بصفة منظمة وسرية للغاية إذ قام "صالح الوانشي" الذي كان على رأس فدرالية جهة التحرير الوطني بفرنسا لمد المساعدة للجزائريين بصفة منتظمة، وفي صائفة 1957 تولى "عمر بوداود" رئاسة فدرالية جهة التحرير بفرنسا خلفا لصالح الوانشي الذي ألقي عليه القبض.[42]

إنه وبسبب هذا النشاط الدؤوب لأعضاء شبكة جانسون بما فيهم جانسون نفسه فإن ذلك لم يخف عن أعين مصالح مراقبة أمن التراب الوطني الفرنسي،، التي كانت تتعقبهم باستمرار،، وبما أن جانسون بما يقوم به ويصرّح به، فإنه لم يكترث بالاستفزازات البوليسية بل كان يعتبرها مجرد تسلية[43] وبعد ترقب، ومراقبة طويلة لأعضاء الشبكة، تم القبض على عدد هائل من أعضائها يوم 20 فيفري 1960 [44] وفي يوم 05 سبتمبر سنة 1960 شرعت المحكمة العسكرية في محاكمة أعضاء الشبكة،وبينما كانت المحكمة تجري كان جانسون في سويسرا إذ أنه قد أفلت من الشباك المنصوبة له من طرف قوات الأمن[45] وفي اليوم التالي للمحاكمة أصدر مجموعة من المثقفين الفرنسيين بيانهم الشهير الذي عرف باسم بيان 121 المتضمن إعلان حق المجندين في العصيان ضدّ حرب الجزائر، وهذا البيان يجسد رفض الفرنسيين لحرب الجزائر، وهو كذلك تعبير عن التضامن التام مع شبكة جانسون[46]وفي أول أكتوبر أصدرت المحكمة العسكرية أحكامها في حق شبكة جانسون[47]

أهمية كتابات جانسون في دعم الثورة التحريرية، :

إنه وعلاوة على مهام جمع الأموال وتنظيم عمليات عبور الحدود وتزوير الوثائق وتوفير المسكن ...فإن الدعم المعنوي للثورة الجزائرية جاء من طرف جانسون بواسطة مجموعة من كتاباته سواء مقالات في الجرائد أو كتب والتي وإن كانت قد أنارت فئات كثيرة من المجتمع الفرنسي حول حقيقة الحرب في الجزائر من جهة وحول السياسة الفرنسية الاستعمارية المطبقة من جهة ثانية فإنها ساهمت بشكل كبير في تطور الثورة الجزائرية من خلال الصحافة الفرنسية نفسها وكسب تأييد أكبر شريحة من المجتمع الفرنسي، ومن هذه الكتابات نذكر ما يلي :

- كتاب : **الجزائر الخارجة عن القانون** (L'Algerie hors la loi،) حيث صدر في ديسمبر سنة 1955 إذ اشترك في تأليفه مع زوجته كوليت جانسون " Colette jeanson "والذي أكّدا فيه شرعية المقاتلين الجزائريين في جبهة التحرير الوطني[48]وقد مارس هذا الكتاب تأثيرا هاما على المناضلين ضدّ الاستعمار، ويكاد جميع من انخرطوا في الشبكات المتضامنة مع الجزائر ينهلون منه[49] وكان لهذا الكتاب تأثير كبير على الوطنيين الجزائريين الذين كانوا يتحصلون عليه بشق الأنفس (...) ولقد ساهم قرار حظر ذلك الكتاب في تأكيد طابعه التحريضي، ثم إن قصة الكتاب تعكس أيضا تحوله تدريجيا الى مرجع لا يستغنى عنه[50] ويبدو أن هذا الكتاب وكأنه متسابق منفرد في هذه الكوكبة من الكتب المنددة بالتعذيب، وذلك لأن كتاب جانسون ليس إدانة للتعذيب فقط بل هو تنديد بالحرب الاستعمارية ذاتها فحين نشر هذا الكتاب في ديسمبر 1955 ظهر أن الأفكار التي يتظمنها سابقة لزمنها بالنظر الى مستوى تطور الذهنيات آنذاك[52] وقد (انتقد جانسون في كتابه هذا بشدة الاستعمار الفرنسي(...) وهو أول كتاب يتطرق

إلى الثورة الجزائرية وأبعادها السياسية إذ حاول أن يبين فيه مبادئ ثورة أول نوفمبر 1954 على الرغم من الانتقادات التي وجهت إليه فيما بعد).[53]

- **، كتاب :حربنا :"notre guerre"**

ألفه في جوان 1960 و((الذي هو بمثابة إعلان عن مبادئ الشبكة، ولقد انكبّ على تأليفه في كنف السرية خلف ستائر إحدى الشقق بشارع، ديبون، دي، لوج "Rue dupont-des loges"، بالدائرة الباريسية السابعة، وكانت الشرطة حينذاك تبحث عنه في كل مكان(...) انتهى من تأليف الكتاب يوم 6جوان 1960 ونشره في 22 من الشهر نفسه (...) ولقد دحض جانسون بكل قوة في هذا الكتاب حملة العتاب والاستهجان التي بدأت تتدفق على أمواج الأثير وعلى صفحات الجرائد منذ أن كشف النقاب عن وجود شبكته[54]

نشرية " Verités pures" (حقائق نقية)

لقد تعددت كتابات جانسون وشملت في بداية مشواره مقالات فلسفية، خاصة وأنه كان متأثرا ومتعاونا مع الفيلسوف الفرنسي الشهير "جون بول سارتر "وأشهر المجلات التي كتب فيها جانسون هي مجلة الأزمنة الحديثة التي كان أسسها "سارتر "وقد تولى مهمة إدارتها جانسون بتكليف من سارتر في الفترة ما بين 1951 -1956،، فتفتقت عندئذ أفكاره، وكانت هذه المجلة ((سلاحه الفعّال الذي استعمله لإذاعة أفكاره وترويجها))[55] وعندما أينع فكره واكتملت الرؤيا لديه قرّر إنشاء نشرية يديرها هو نفسه ويصبح بذلك حرا طليقا، ومناضلا مغوارا، ديدنه في ذلك إظهار الحقيقة وكسب أكبر عدد من الفرنسيين المثقفين المؤيدين لتوجهاته، فكانت مجلة حقائق نقية "، vérités pures" هي سلاحه الجديد والتي ((أضحى تحريرها وتوزيعها وجها مبتكرا من أوجه نشاطات شبكة جانسون يغذي في أعماق ذاته قناعة راسخة بأن فرنسا هذه الأمة التي نوّمتها الحرب سوف تنبذ موقفها التسويفي المخجل حين تكتشف أن في رحمها رجالا ونساءا يرفضون الحرب الاستعمارية)).[56]

ويتواصل تدعيم جانسون وشبكته للحرب التحريرية الجزائرية بشتى الطرق والوسائل،ولقد صرّح في أكثر من موقف بأن ((الدعم لجبهة التحرير الوطني سيستمر طالما استمرّ الكفاح المسلح))[57] لقد لعبت نشرية "فيريتي بور" vérites pour" دورا هاما في البحث عن المعلومات وجمعها وتمحيصها بغرض توفير وتوزيع مادةاعلامية صحيحية،(...)ولم تكن تسمية هذه النشرية بهذه التسمية خيارا اعتباطيا[58]وفي سنة1959 تدعمت نشرية، فيريتي بور بانضمام شخصية هامة لها وزنها لدى المجتمع الفرنسي إنها شخصية الفيلسوف "جون بول سارتر " الذي ((أعلن على رؤوس الأشهاد بأنه يناهض الحرب الاستعمارية الدائرة رحاها في الجزائر(...)ولئن لم ينشط سارتر أبد كعضو في فريق حملة الحقائب، لأن مكانته **كشخصية عمومية تمنعه من ذلك فإنه عبّرلجانسون عن تضامنه الكامل معه))**[59].

خاتمة: وخلاصة القول أنه وبعد نضال مرير لشبكة جانسون الداعمة للثورة التحريرية فقد كان ثمة ضغط عليها ليس في فرنسا فقط من طرف اليمين المتطرف والتي انضوت تحت لوائه منظمة "اليد الحمراء"[60]التي لم تكن ضد الثورة الجزائرية، بل كانت ضدّ حكومة فرنسا نفسها ولم يسلم جانسون نفسه من تهديدات هذا التنظيم الارهابي[61]، وبعدما أخذت الجزائر استقلالها سنة1962 ظل جانسون متفائلا باقتراب موعد العفو عنه ولم يتحقق ذلك إلا في جوان 1966 .

إنه ومن خلال هذا العرض السريع، تتضح لنا جليا أن الفئات المثقفة الفرنسية أخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن القية الجزائري باعتبارها قضية انسانية بالدرجة الأولى، وقد ساهم نضال هذه الفئات المثقفة المنتمية الى شبكة جانسون وغيرها في دفع عجلة الثورة الجزائرية وطرحها على مستوى المحافل الدولية ومن ذلك مطالبة المنظمة الآفروآسيوية في نوفمبر من عام 1955 بإدراج المشكلة الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة، وفي فيفري سنة1956 تم بالفعل تدويل القضية الجزائرية في الجمعية العامة للأمم المتحدة واعلنت عن أملها في إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية، وقد صوّت ثلثي أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة بحق تقرير مصير الشعب الجزائري في ديسمبر من عام 1959 هذه الانتصارات للثورة الجزائرية لم تكن لتتحقق لولا ذلك التآزر والمساندة التي اكتسبتها الثورة الجزائرية من طرف هذه الشبكات الداعمة وعلى رأسها شبكة جانسون المعروفة بحملة الحقائب" les porteurs de valises "

الهوامش :

1-أبوالقاسم سعد الله،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، القسم الأول،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981،ص،48

2- زبير رشيد، موقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية،، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية،، جامعة الشلف، عدد 09، 2013، ص،144،، نقلا عن :

René dany.la partie et le tout. Le P.C.F et la guerre franco-algerienne ;syllepse.1990.p.36

3 - زبير رشيد،، المقال السابق،، الصفحات، 145، 146، 147، 148

4- نفسه،، ص، 149

5 - أزغيدي محمد لحسن،، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956 -1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،، 1989، ص214

6- حول هذه القوانين التعسفية و أهميتها، ينظر، يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954،، ديوان المطبوعات الجامعية،، بن عكنون الجزائر، ص.ص،، 41، 42، 43

7-من أبرز القوانين، قانون 1834، مرورا بقانون 1848، اللذين بموجبهما اعتبرت السلطة الفرنسية الجزائر امتدادا طبيعيا لها، الى قانون 10 جانفي 1957 و 21 جوان من نفس السنة،، وانتهاءا بمرسوم 7 أوت 1957 لمزيد من المعلومات ينظر، عميراوي احميدة، فواصل من الفكر و التاريخ، دار البعث للطباعة و النشر، قسنطينة، 2002، صص،123، 124،

8-جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994، ص،114

9- جمال قنان، المرجع السابق، ص،115

10 - عبد المجيد عمراني، جون بول سارتر و الثورة الجزائرية، مكتبة كنزة، باتنة، بدون تاريخ، ص،83

11-الجنرال أوزاريس، شهادتي حول التعذيب -مصالح خاصة-الجزائر 1957 -1959، ترجمة مصطفى فرحات، دار المعرفة،، باب الوادي، الجزائر، بدون تاريخ، ص،12

12- عبد المجيد عمراني، جون بول سارتر و الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص،86

13- الجنرال أوزاريس، شهادتي حول التعذيب، مرجع سابق، ص،5، 6 حول الشهادات بعض الجنود الفرنسيين الذين شهدوا التعذيب، ***ينظر كذلك***،، مصطفى طلاس وبسام العسلي، الثورة الجزائرية، طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق، 1984، ص،197،196 (مذكرات مظلي)**وكذلك:**

Boualem Nedjadi,Les tortionnaires,1830-1962 ,Editions ANEP ,Alger، ،

14- عبد المجيد عمراني، جون بول سارتر و الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص،92،

15 - أزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956 -1962، مرجع سابق ص،181 نقلا عن :عثمان بن طاهر، كيف تحررت الجزائر، مجلة أول نوفمبر، عدد، 44، الجزائر، 1980 ص،55، ،

16 - أزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956 -1962، مرجع سابق ص،181 نقلا عن الجمهورية الجزائرية، وزارة الأخبار للحكومة المؤقتة، حرب الإبادة، مراكز التجمع، ديسمبر1960 ص،23

17-عميراوي احميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع، عين اميلة 2005 ص،171 نقلا عن :

M,michon,Statistiques des prisons,imprimerie administrations de paul dupont, Paris ,1880,pp,106,123

18- عميراوي احميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، مرجع سابق، ص،171

19 - المرجع نفسه، ص 168

20-كان نشطا سياسيا مصريا فرنسيا، ولد في 13 سبتمبر 1914 وهو أحد مؤسسي الحزب الشيوعي المصري، ساهم في دعم عدة حركات تحررية الى أن تم اغتياله في باريس يوم 14 ماي 1978،، ويكيبيديا الموسوعة الحرة يوم 10/22 /2014 الساعة 16 :36

21 -هو أستاذ الفلسفة وعضو بارز في الحزب الشيوعي الفرنسي،، يعتبر من المؤسسين الأوائل لشبكة جانسون، وأحد أعضائها البارزين الذين واجهوا سياسة بلادهم من أجل نصرة القضية الجزائرية مما اضطره الى مغادرة فرنسا و الاستقرار في المغرب الأقصى،، عاد الى بلده فرنسا وباشر نضاله في الشبكة فألقت السلطات الفرنسية القبض عليه يوم 18 /09 / 1960 وبقي في السجن دون محاكمة الى أن أطلق سراحه بعد وقف اطلاق النار يوم 19 /03 /1962 .ويكيبيديا الموسوعة الحرة يوم :22 /10 / 2014 .الساعة :42 :16

22 -جريدة صوت الأحرار الجزائرية العدد 4357، ليوم السبت 09 جوان 2009،

23 -صحيفة الوسط البحرينية، عدد 2531 ليوم الثلاثاء 11 أوت 2009

24 -ماري-بيار اولوا، فرانسيس جانسون الفيلسوف المناضل من مقاومة الاحتلال النازي لفرنسا الى مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر الجزائر 2009، ص21

25- جريدة صوت الأحرار الجزائرية العدد 4357 ،، مقال سابق

26- هي مجازر 8ماي 1945 التي ارتكبتها السلطات الاستعمارية الفرنسية في حق الشعب الجزائري بالشرق الجزائري، وراح ضحيتها أكثر من 45000 شهيد وآلاف المعتقلين، لتفاصيل أكثر **يراجع**، جمال قنان، المرجع السابق، ص.ص،203، الى207

27- ماري-بيار اولوا،فرانسيس جانسون الفيلسوف المناضل من مقاومة الاحتلال النازي لفرنسا الى مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر،، مرجع سابق، ص 95

28- ماري-بيار اولوا،، المرجع السابق، ص 95

29 - نفسه، ص 96 .لقد لعبت كوليت جانسون دورا هاما في هذه الزيارة إذ أنها التقت مع عدد من المناضلين في صفوف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من بينهم علي بومنجل، و الدكتور فرانسيس ... وعند عودتها الى فرنسا أخبرت جانسون (**بأن ماحدث في ليلة عيد القديسين ليس مجرد حدث عارض**) أي ماحدث ليلة اول نوفمبر 1954 هو ثورة منظمة وليس عمل مجموعة من المتمردين كما كانت تدعي السلطات الفرنسية،، المرجع نفسه ص،97،

30- جريدة صوت الأحرار الجزائرية العدد 4357، ليوم السبت 09 جوان 2009،، هذه العبارة الأخيرة أخذناها من مقال له :إيمان غير المؤمن la foi d un incroyant، Van Riet Georges، Revue Philosophique de Louvain ، Année ، 1964، Volume ، 62 ، Numéro ، 73 ، pp. 184-186 ، ،

31-، ماري-بيار اولوا،، المرجع السابق، ص 132

32-، هيرفي هامون و باتريك روتمان، حملة الحقائب المقاومة داخل فرنسا للحرب الاستعمارية في الجزائر 1954 -1962، ترجمة حسين العودات و نور الدين سكوتي، ط2، دار الكلمة للنشر بيروت، لبنان، 1983، ص 24

33-، عبد المجيد عمراني، جون بول سارتر و الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 59

34-، ماري-بيار اولوا،، المرجع السابق، صص 113، 114

35-، المرجع نفسه،، ص 117

36 - المرجع السابق، صص 118،119

37 - عبد المجيد عمراني، جون بول سارتر و الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 62

38-، المرجع السابق، 63 نقلا عن :

Francis, jenson: la Révolution Algériennes problèmes et perspectives (millons,feltrinelli,1962)p,19

39- ماري-بيار اولوا،، المرجع السابق، ص 120

40-، هيرفي هامون و باتريك روتمان، حملة الحقائب المقاومة داخل فرنسا للحرب الاستعمارية في الجزائر 1954 -1962، مرجع سابق، ص77

41-، من أبرز الشهادات حول التعذيب ما صرّحت به المجاهدة لويزات إيغيل أحريز التي نددت به وقد سلط عليها طيلة ثلاثة أشهر سنة1957 في مقر قيادة الفرقة العاشرة لقوات المظليين التابعة للجنرال (ماسو) وقد أشادت بالطبيب العسكري الفرنسي الذي أنقذها من موت كاد يكون محققا على أيدي جلاديها، لتفاصيل أكثر ينظر، ماري-بيار اولوا،، المرجع السابق، ص 9، **ينظر كذلك:**

Boualem Nedjadi,Les tortionnaires,1830-1962 ,Editions ANEP ,Alger,p,p 229,238

، وكذلك المقال الهام للصحفية مسعودة بوطلعة في جريدة الخبر الجزائرية ليوم الثلاثاء 20مارس 2012

42- ماري-بيار اولوا،، المرجع السابق، ص 116، 117

43-، ماري-بيار اولوا،، المرجع السابق، ص158

44-، نفسه، ص 161

45 - هيرفي هامون و باتريك روتمان، حملة الحقائب المقاومة داخل فرنسا للحرب الاستعمارية في الجزائر 1954 -1962، مرجع سابق، ص 291،

46- ماري-بيار اولوا،، المرجع السابق، ص 208، 209 .وقد جاء في نص البيان "إننا نقدر ونثمن موقف أولائك الذين يرفضون حمل السلاح ضدّ الشعب الجزائري، كما أننا نقدر ونثمن موقف الفرنسيين الذين يعتقدون أن من حقهم توفير الدعم و الحماية، باسم الشعب الفرنسي للجزائريين المقهورين " المرجع السابق نقلا عن :

((déclaration des 121intelectuels)), reproduite in vérités pures ,N18 ,26 septembre,1960

47- كانت هذه الأحكام كالتالي :تبرئة ذمة ثمانية فرنسيين وجزائري واحد، الحكم بالسجن في حق ثلاثة أعضاء من الشبكة مدتها على التوالي:خمس سنوات، ثلاث سنوات ثمانية شهور،، اما العقوبات القصوى فصدرت في حق 14 متهما :من بينهم حداد حمادة و هيلين كوينا و جون كلود بوبير و سيسيل ماريون وجاك فينيي ودومينيك داربوا وفرانسيس جانسون، مدة العقوبة عشر سنوات سجنا وغرامة مالية قيمتها :70000 فرنك جديد بالإظافة الى حظر الإقامة لمدة خمس سنوات، وحرمانهم من الحقوق المدنية، لتفاصيل أكثر ينظر : ماري-بيار اولوا،، المرجع السابق، ص 217 وما بعدها

48-، صحيفة الوسط البحرينية، عدد 2531 ليوم الثلاثاء 11 أوت 2009

49- هيرفي هامون و باتريك روتمان، حملة الحقائب المقاومة داخل فرنسا للحرب الاستعمارية في الجزائر 1954 -1962،، مرجع سابق، ص 26

50 - ماري-بيار اولوا،، المرجع السابق، ص110

51، - المرجع نفسه، ص 111

52- عبد المجيد عمراني، جون بول سارتر و الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 60

53 -ماري-بيار اولوا،، المرجع السابق، ص 166

54- ماري-بيار اولوا،، المرجع السابق، ص 27

55- المرجع نفسه، ص 131

56 - هيرفي هامون و باتريك روتمان، حملة الحقائب المقاومة داخل فرنسا للحرب الاستعمارية في الجزائر 1954 -1962،، مرجع سابق، ص 330

57- ماري-بيار اولوا،، المرجع السابق، صص 132،، 133، جاء في العدد الأول لهذه النشرية الذي صدر يوم 20 سبتمبر سنة 1958 مايلي:"كل الناس يحبون الحقيقة وكلهم يودون الاطلاع عليها، ولكن ما جدوى معرفتها إن كنا لا نفعل بها شيئا أو اذا كانت تجلياتها تدهشنا وتلقينا في شبه غيبوبة أو تدفعنا إلى التسليم بالحتمية والجبرية (...) فيربتي بور أجل إنها التعريف بالحقيقة من أجلنا ومن أجل مستقبلنا ومن أجل النضال الذي ينبغي أن نخوضه من الآن ضد جميع القوى التي ما فتئت تهدم كل ما هو إنساني " لتفاصيل أكثر ينظر، ماري-بيار اولوا،، المرجع السابق، ص 133 وما بعدها،

58 - ماري-بيار اولوا،، المرجع السابق، ص .ص 141، 142، 143

59 - لمعرفة أشياء دقيقة ومفصلة حول هذه المنظمة ينظر:

Jean Jacques Susin : Histoire de L'O.A.S ,T1, editions de château,Geneve,1963

60 - ماري-بيار اولوا،، المرجع السابق، ص 293 .قامت هذه المنظمة بتنفيذ الاغتيالات والاعتداءات فوق التراب الأوربي ضدّ بعض المناضلين المطالبين باستقلال الجزائر، وقد وقعت أول عملية اغتيال من طرف هذا التنظيم في 28 سبتمبر1956 في مدينة هامبورغ (ألمانيا) في محل تابع للسيد " itto schlutter" أحد الذين كانوا يزودون جبهة التحرير الوطني بالأسلحة، وفي 5 نوفمبر 1958 تعرض محمد آيت أحسن، مندوب الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لنيران مسدس في قلب مدينة بون bonn (ألمانيا)، لتفاصيل أكثر ينظر: ماري-بيار اولوا،، المرجع السابق، ص 293 .